

العطاء الاسلامى فى ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية - المعوقات والامكانيات عبدالحميد أحمد أبوسليمان

ماذا قدم الاسلام للانسان والحضارة :
ليس سرا ما كانت عليه الامم عند ظهور الاسلام من سيطرة
الطغيان والفساد . وليس سرا ما كانت عليه قبائل العرب من بداهة
وجاهلية .
وجاء الاسلام وأعطى الانسان كرامته وغايته خليفة يسعى فى
الارض بالحق اعمارا وبناء و اصلاحا .
وجاء الاسلام وأعطى للانسان علما وتقدما وحضارة ما زال أساس
كل عطاء خير فى حضارة الاسلام وثمارها .
جاء الاسلام فحدد للانسان معالم وجوده وأبعاده الأساسية فى هذا
الكون وفيما وراء هذا الكون وعلى مدى الأبدية بعد الحياة .
اى ان الاسلام قد حدد للانسان معالم الغيب والشهادة ومعالم
الروح والمادة ومعالم الايمان والعمل ومعالم الوحي والعقل .
جاء الاسلام بالتوازن والشمول .
جاء الاسلام وكان من أهم ما قدمه للانسان كرامة المسؤولية وكرامة
العقل .

وكان أهم ما ميز حضارة الاسلام هو تبني الاسلام للعقل وللانسان كائنا مسئولاً ، له ارادة وعقل يقرر بهما دوره ومصيره في هذه الحياة وعلى مدى الأبدية يوم يقوم الاشهاد .
تبني الاسلام العقل الانساني أساسا لكل ادراك ولكل عمل واداء وأساسا لكل خيار ومسئولية .

ولهذا انطلق العقل المسلم في ظل الاسلام والتوجيه الاسلامي الى البناء والحضارة والاصلاح ووهب الانسانية أهم أساس في تقدمها وهو منهج النظر العقلي التجريبي الذي ينصرف الى بناء الحياة وتنميتها من خلال النظر الواقعي العملي وسيلة للاداء والبناء . ودون تكريم الاسلام للعقل واعتماد موضعه الصحيح في ادراك دور الانسان ومسئوليته في عالم الشهادة وبناء الحياة واعمار الكون على هدى وهداية الوحي في ادراك غاية الوجود الانساني وعلاقته بعالم الغيب ، ما كان للحضارة الانسانية اليوم ان يكون لها نصيبها من القدرة على النظر العلمي الابداعي الذي ميزها على كل ما سبقها من حضارات .

عطاء الحضارة الانسانية المعاصرة من العطاء العلمي والتقني هو ثمرة مكانة العقل في الاسلام الذي كرمه ووجهه الى التفكير والتدبر في الحياة وشئون الحياة والخلائق والكائنات وصرفه عن متاهات عوالم الغيب المحجوبة عن العقل الانساني بطاقة فكره ومنطقه الا بالضلالة والظن والشعوذة .

فمن أهم عطاءات الاسلام للانسان هو عطاء العقل العلمي العملي اداة الخلافة للاصلاح والاعمار .

اين يقف المسلمون اليوم :

يقف المسلمون اليوم موقف الضعف فريسة سهلة للامم القوية الطامعة .

ومن أهم ما يميز حال المسلمين اليوم هو تخلف العقل الاسلامى وضعف قدراته الابداعية البنائية رغم كل ما يتمتع به الضمير الاسلامى من وعى هذا الضعف ومظاهره وما يعبر عنه اباء ورفض وتطلع الى البناء والعطاء والابداع .

ومن أهم ما يميز حال المسلمين اليوم هو البون الشاسع بين ماضى المسلمين وحاضرهم .

ومن أهم ما يميز حال المسلمين هو التناقض الصارخ بين انحطاط واقع المسلمين وممارساتهم وسمو محصلة قيمهم ومبادئهم وغاياتهم ومثالهم .

من أهم ما يميز حال المسلمين اليوم هو غياب العطاء الحضارى والجذب العلمى والفكرى رغم ازدهام مقاعد الدرس وكثرة معاهد التعليم وتتابع قوافل البعثات على كل بلد وفى كل علم وفن .

أهم ما يميز حال المسلمين اليوم الحجز على العقل والتشكك فى دور العقل ومعركة الصراع بين أنصار النص ودعاة العقل .

أهم ما يميز حال المسلمين اليوم هو مواجهة أبناء الامة بين دينيين وعلمانيين منهم .

لم يعد الاسلام والمسلمون أصحاب أصالة وحضارة وابداع، وانما أصبحوا فرقا وحزبا وأحزابا على شكل أو آخر بين التقليد والتغريب .

الاسلام الذى مكن للعقل ومكن للحضارة أصبح اقصى ما يطمع فيه ان ينفر عنه عداء العقل والاعمار والحضارة .

فماذا أصاب المسلمين وماذا أصاب الفكر المسلم وكيف بلغ الحال الى هذا الدرک من التدهور والانحطاط والتخلف .

كيف تخلف العقل المسلم :

جاء الاسلام وحيا يرشد الانسان الى غاية وجوده ويبصره بأبعاد هذا الوجود ومسئوليته ويستحثه على أداء دوره فى خلافة هذا الوجود بالاصلاح والاعمار .

أرشد الاسلام الانسان الى أن غاية الانسان من الغيب وعلم الغيب أصلا ومصيرا هو أداء دور الخلافة واعمار الخير من الكون واقامة القسط واعلاء كلمة الحق .

فقد مكن الاسلام للعقل فى الحياة وتصريف شأنها وبنائها فى الشهادة وصرف العقل عن الظن والضلال فى شئون الغيب (ليس كمثلته شىء) و (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .
وبصر الاسلام الانسان بدوره فى الحياة (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا) .

وبصر الاسلام الانسان بأبعاد وجوده : مادة من الرغبات والحاجات وروحا من المقاصد والغايات تلتحم المادة والروح فى كل عمل وتصرف له فى الفعل بعده المادى وفى القصد من الفعل بعده الروحى (حتى اللقمة فى فم زوجك) وحتى (الكلمة الطيبة حسنة) .

وبنى الاسلام حضارة الانسان المسلم على اعمال العقل وتدبيره الامور، وتدبيره الكائنات فى ضوء الغايات والمقاصد والارشادات الربانية .

والتزمت النبوة والخلافة الراشدة فى سيرة المجتمع والبناء هذا النهج أى تصريف العقل لكافة شئون الحياة وبناء مؤسساتها واقامة مرافقها وتدبير شئونها على هدى رسالة الاسلام ومبادئه وغاياته

ومقاصده فكان الوحي والعقل طاقة الحركة الاسلامية والبناء ومنطلق القدرة الاسلامية وقاعدتها .

وزالت الخلافة الراشدة وعزل اصحاب الالتزام وتسلمت العصبيات والقبليات والمطامع والأنايات وجاهليات الاعراب وتدفقت مع أمم الفرس والروم ومن وراءهم الملل والنحل والفلسفات والوثنيات ، فغبشت الرؤية الاسلامية وانعكست فى صراع بين الوحي والعقل وبين النص والاجتهاد .

سعت القيادة السياسية وأصحاب السلطان الى تخطى الالتزام والى الاستجابة لموقع القرار بالانتصار الخاطيء للعقل والاجتهاد فى تخطى الالتزام وما يتعلق بها من نصوص .

ودعا انصار الالتزام، كما دعا اعداء عصبيات السلطة الى التزام حرفية النص وانكار حق اجتهادات العقل قطعا للطريق على أهواء أصحاب السلطان وهد ما لمشروعية سلطانهم وتضييقا على قدراتهم وتوجهاتهم .

ووجدت الانحرافات الفكرية والباطنيات الهدامة فى صراعات الاحزاب والفئات المتناحرة ثغرة واسعة تمد لها القيادات وأصحاب الاغراض لتدمر الفكر الاسلامى والرؤية الاسلامية فى أشكال كثيرة متلونة من المدارس والمذاهب والقضايا والمناظرات بين أنصار النص وانصار العقل واعداء العقل بكل ما لا يقبله عقل ولا يحتمله نص .

وانتهى أمر صراع العقل والوحي فى الفكر الاسلامى أن يصبح ستارا للصراعات السياسية انتهكت حرمة الاسلام ورؤية الاسلام وغايات الاسلام ومنهج الاسلام وخرجت بالعقل على موضعه من اطار الاسلام كما خرجت بالنص على موضعه من توجيه قوة العقل وطاقته فى بناء المجتمع والحياة .

وهكذا امتلأت كتب التراث باهتمامات ومذاهب وقضايا هي من السخف والهراء ما يضحك الثكلى ويذهب لب الحليم ويفسر للعاقل ما بلغته حال الامة من انحطاط وصراعات لا يمكن لعاقل ان يدرك معناها .

وإذا كان فكر الخلافة الراشدة قد التزم الغاية الاسلامية والتوجيه الاسلامى فانه ايضا التزم المفاهيم المنهجية الكبرى فى بناء هذا الفكر. فالفكر الراشد التزم توجيه الوحي وأعمل العقل فى تصريف الحياة والمجتمع والمؤسسات والعلاقات وفقا لغايات الاسلام وتوجيهه وتفهم الواقع والوقائع واجتهد طاقته فى تصريف احوالها يشهد بذلك التزامهم الفضيلة والقسط كما يشهد بذلك انجازاتهم واجتهاداتهم فى متابعة متغيرات الأحداث والطاقت والامكانيات والعلاقات .

وانقضى العهد الراشد ولم يخرج منهج الفكر من دائرة المبادئ والأسس العامة فى أمر النظر فى النصوص أو فى أمر النظر فى العلاقات والوقائع وتوجهات النفوس، وما ينجم عن ذلك من تقديم الحلول والبدائل وتشريع الاجراءات وتركيب النظم .

وفى ظل صراعات التوجهات والاحزاب والفئات وعزلة أصحاب الالتزام الاسلامى والعلماء وأصحاب الفكر تصدى العلماء لبناء المنهج العلمى الاسلامى والعلوم الاسلامية .

ولذلك نجد علم المنهج الاسلامى (الأصول) لا يمتد فيما وراء المفاهيم المنهجية الكبرى الا الى بناء العلوم التى تتصل بالنصوص الاسلامية مثل علم تفسير القرآن وعلم مصطلح الحديث وعلم الكلام والعقيدة وعلم الفقه. أما علوم الطبائع والوقائع ومناهج دراستها والنظر فيها وتحرير أنظمتها وحلول مشكلاتها وابداع وسائلها فان جهود العلماء لم تنطرق اليها الا من خلال استطرادات الممارسة فى دائرة

علوم النصوص او ما عرف بالعلوم الشرعية وما يستدعيه حال الممارسة العشوائية فى حدود تلك الدائرة ولذلك لم تتكون منهجية متكاملة المبادئ والرسائل فى مجال علوم الطبائع والوقائع على غرار منهجية علوم النصوص كما لم تتكون تلك العلوم مثل علوم النفس والاجتماع والاقتصاد والسياسة والاعلام والتربية . ولهذا نجد تراثنا فى ذخيرة من التأمّلات الاجتماعية ولكنه خلو من العلوم الاجتماعية المنهجية .

كما نلاحظ آثار هذا الصراع وما تركه من عزلة على القيادات الفكرية الاسلامية الوارثة لفكر الخلافة الراشدة وما استتبع ذلك من الحفاظ على النص والانتصار له وذلك على تكوين علوم النصوص أو العلوم الشرعية وخلافاتها فيما بينها وفى نظرتها الى المجتمع وفتاته وعلاقاته .

هذا الصراع وهذه العزلة وانعدام ثقة القيادات الفكرية الاسلامية يفسر عزلة علم العقيدة (علم الكلام أو علم التوحيد) عن علم الفقه وأحكام العبادات والمعاملات . فجاء علم الفقه فى جوهره علما وصفيا شارحا لمأثور أقوال وأفعال وتشريعات الصدر الاول وضعفت فيه صفة التنظير ودورات التشريعات والحلول والمعالجات على منهج متكامل من الأولويات والمقاصد والقيم ترشد اليها مجموع النصوص والمأثورات وتحدد دلالة كل نص ومادته فى ضوء واقع الحاجات والامكانات والمتغيرات المتلاحقة .

ولذلك نجد الاجتهاد يضعف بتباعد الزمان والمكان عن الصدر الاول وتركيباته البيئية والاجتماعية ، كما نجد قدرات المجتهدين تتفاوت تبعا لمصادفات وفرصة نصيبهم من الخبرة والعلم بالواقع والإتصال به على غير المعهود من عموم عزلة رجال الفكر الاسلامى وعلماء الشريعة .

وإذا كان هذا يفسر لنا قوة عنصر الوصفية والجزئية وضعف التنظير وعلم الفقه وعزلته عن علم العقيدة والكلام فإنه يفسر لنا أيضا ضعف دور الدولة والسلطات العامة في دائرة العلاقات الاجتماعية من منظور الاحكام والترتيبات الفقهية وختل كتب الفقه واهتماماته من امر تشريعات بناء السلطات العامة الا من كتابات قليلة منفصلة فيما عرف بكتب الاحكام السلطانية توقفت عند نظرات شكلية عديمة الأثر والجدوى بشأن الإمامة وبعض الاجراءات الادارية .

وفي ضوء هذا المفهوم في علم الفقه في ميدان العلاقات الاجتماعية تقلص دور السلطات العامة وأصبحت العلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعى قضية فردية مناطها تقدير الافراد ومرجعهم في التوجيه والتلقى مبادراتهم الذاتية وولاؤهم الشخصى للدين ومشروحات العلماء وارشاداتهم وتوجيهاتهم الدينية والفقهية . وأصبحت العلاقة بالسلطات العامة والولاء لها امرا ثانويا وموضع شك وتوجس . ولذلك فلا غرابة أن يرفض الإمام ابو حنيفة أمر القضاء للدولة العباسية وأن يرفض الامام مالك بن انس أن تعتمد الدولة كتابه الموطأ مصدرا للاحكام بين الناس و أن يظل العلماء يسعون باستمرار الى المحافظة على استقلاليتهم ضد سيطرة الحكام والسلاطين .

وفي ظل هذا الصراع والاستقطاب ليس غريبا أن يتوارى دور الامة ودور المؤسسات العامة وأن يضعف مفهوم الامة والجماعة ومشاركة الامة والجماعة وقناعاتها وطاقاتها في رفع قواعد الاعمار والبناء ودفع عجلة التقدم والاصلاح .

كما يفسر لنا ذلك الصراع تحول علم العقيدة في كثير من الاحوال الى ساحة كلامية جدلية في قضايا الغيب تنحاز الى توجه أو آخر باسم العقل والشرع في أطر نظرية وهمية عقيمة وافقد العقيدة

دورها في التنظير والتأطير وتوضيح الرؤية وتحديد الوجهة وتوفير الدلالة .

ولم تعد العقيدة وعلم العقيدة قاعدة للعقل ومرشداً وهادياً له ولم يعد العقل يعرف مكانه من الحياة وعجلة الحركة الاجتماعية وجهود الأعمار والبناء بل أصبحت المجالات الكلامية ساحة لإهدار طاقة العقل ومصدراً لغبش الرؤية الإسلامية وباباً من أبواب الضلالات الفلسفية الجاهلية ليس من أقل قضاياها ضرراً قضية خلق القرآن وجدالات القدرية والجبرية .

كما يفسر لنا هذا الصراع نشأة علوم اللغة العربية وضبطها في دائرة العلوم الشرعية انطلاقاً من باب الحاجة إلى ضبط النص وتحريره ومعرفة دلالاته وما يستتبعه المنهج اللغوي من أدوات .

أما العلوم الطبيعية والتطبيقية فكان من الطبيعي على أساس هذه المفاهيم وعلاقات الاستقطاب والصراع أن يكون الاهتمام بها ثانوياً وإن تعتبر من علوم الكفاية وأن يتصدى للاهتمام الأعظم بها ورعايتها الحكام والسلاطين وصنائعهم من طلاب الدراسات الإلهيات والفلسفات غير الإسلامية ولذلك لم يكتب لهذه العلوم أن تكون لها فلسفة منهجية تمنحها بأصالة وعمق منهجي غاياتها الروحية الأخلاقية الإسلامية إلا أن اللمسة الإسلامية والعقلية الإسلامية نستطيع أن نلمسها في التوجهات الإصلاحية البناءة في علم الفلك والرياضة والطب والطبيعة والكيمياء على غير ما هو معهود اليوم في عطاءات العلوم الطبيعية والتطبيقية إنها تأتي أولاً من باب الاستخدامات التدميرية العسكرية يتوجه إليها العلماء وتهلل لها الأمم وتسخر عليها النفقات . كما نستطيع أن نرى هذه اللمسة في عطاء

العقلية الاسلامية للمنهج التجريبي الذى هو أساس المفهوم العلمى المعاصر ومنطلق الانجاز الحضارى المعاصر وجوهره .

وهكذا تخلف العقل المسلم حين غبشت الرؤية وضعف الالتزام وانفصمت القيادة الفكرية العقيدية عن القيادة السياسية لضعف التربية وضعف اعداد القاعدة السياسية من الوجهة العقيدية والفكرية .

وضعف العقل المسلم حين انحسرت المعرفة وانحسر النظر العلمى وانحسر المنهج العلمى الى جانب من جوانب المعرفة وأصل من أصول المنهج وهو جانب النص وأصل الوحي دون جانب العقل وأصل الاجتهاد .

ولذلك قامت علوم الشريعة وانعدمت علوم الاجتماع .
ولذلك اعتمدت رؤية المجتمع كلما تقدمت به المسيرة وقلت قدرته على العطاء والابداع وتزلزلت أسسه وتهدمت امكانياته وتدهورت مؤسساته وبعدت الشقة بين واقعه ومثاله وانجازه ودعواه .

منطلقات الحل الاسلامى : *

اذا كانت هذه هى حال المسلمين على ما هم فيه من غياب وتخلف ومعاناة رغم ما يتمتعون به من طاقات كامنة وما يتوفر لهم من امكانيات هائلة، واذا كانت تلك هى أسباب تخلفهم وتدهورهم وانحطاط قدراتهم ومهانة مكائنتهم، واذا كانت حال الانسانية فى

* لمزيد من التفاصيل بشأن أزمة الفكر الاسلامى انظر محاضرة المؤلف عن اسلامية المعرفة المقدمة الى الندوة العالمية الثانية لاسلامية المعرفة المنعقدة سنة ١٩٨٢ فى اسلام آباد بباكستان والمنشورة فى وقائع الندوة الصادر عن المعهد العالمى للفكر الاسلامى وكذلك محاضرة المؤلف عن منهجية الفكر الاسلامى المقدمة الى الندوة العالمية الثالثة لاسلامية لمعرفة المنعقدة ١٩٨٤ فى كوالالمبور والمنشورة فى وقائع الندوة الصادرة عن المعهد العالمى للفكر الاسلامى وكذلك كتاب اسلامية المعرفة الذى شارك المؤلف فى تحريره والصادر عن المعهد العالمى للفكر الاسلامى سنة ١٩٨٦ .

الماضى تسحر بإستمرار تلك الحال لمحدودية المخاطر من جهة
ولإنعدام التحدى الحضارى من جهة، فان اليوم مع عظم المخاطر
وفداحة المآسى فان المناجزين يمثلون تحديا حضاريا ناجزا ساحقا لا
يمكن تجاهله أو تخطيه ولذلك فان الدواء لا يكون الا من نوع الدواء .
لا بد للأمة الاسلامية أن تملك زمام العطاء الحضارى لا بد لها
أن تكون على مستوى التحديات فى جوانبها السياسية والاقتصادية
والعسكرية وهذا معناه جدية حياتية وطاقة ابداعية علمية حضارية ،
وهذا معناه مسيرة أمة وعطاء أمة وقناعة أمة .

وهذا لا يتأتى بمجرد التمنيات ولا بمجرد البلاغات والبيانات
والخطب والمواعظ والانفعالات .

هذا يتأتى بالبناء والغرس على علم ودراية وبفهم وقناعة وعزم
وتصميم . واذا ما تيقنا وأخذنا أنفسنا بمايلى :

أولا : العلم بأن هذا لا يتأتى الا بالأمة وقناعة الامة ومشاركة الأمة .
ثانيا: ان الأمة الاسلامية هى بناء عقيدى ونفسى وتاريخى أساسه
الاسلام وعقيدة الاسلام وغايات الاسلام . لا يكون البناء والتوجه الا
من خلال الإسلام ومفاهيم الاسلام وغايات الاسلام ولكن على وجه
ورؤية وأولويات صحيحة سليمة .

فلا سبيل الى تخطى الاسلام ومنطلقاته موجهها ومحركا للأمة
ودوافع الأمة ونوازع الأمة .

ولا سبيل الى الحركة بالإسلام الا أن يصبح مفهوم الإسلام عقيديا
وحضاريا على مستوى التحديات .

فليس الا الاسلام ولكن فى سلامة وأصالة .

ثالثا : علينا تخطى تجارب الماضى الخاطئة وعثراته الفادحة والعودة
الى الأصول فى ضوء منهجية كلية شمولية قويمه تنطلق من مقاصد

الشريعة وغاياتها ومفاهيمها الأساسية فى اعلاء كلمة الحق والقيام بمسئوليات الخلافة الالهية فى التسخير والاصلاح والابداع والاعمار .
 رابعا : معرفة الأسس والمنطلقات المنهجية الاسلامية أصولا ووسائل فى الوحي والعقل واستكمال بناء العلوم والمعارف الاسلامية .
 خامسا : وضع الرؤية الاسلامية الحضارية على أسس علمية سليمة بأصول الطبائع والنوازع فى كيانات أبنائنا وصغارنا وشبابنا النفسية الى جانب محصلاتهم الذهنية فما ليس من طبع النفس ومن أصل نشأتها من الصفات والعادات لا ينفع معه مجرد الاستظهار والتحصيل الذهني .
 فلا فائدة فى حفظ المطولات فى فضائل الشجاعة فيمن نشأ على الخوف والذل والرهبه ، ولا جدوى من احصاء فوائد الابداع والكشف والاختراع فيمن نشأ على أحاسيس الإثم فى طلب الأسباب وتخونه دوافع الجدية النفسية فى طلب الحياة والقيام بمسئولية الاصلاح والاعمار .

خطة العمل :

من الواضح أن خطة العمل تستهدف اصلاح الواقع المسلم ومطابقة التطلعات بالممارسات وتملك زمام المبادرة والقدرة الذاتية والعطاء الحضارى .

ومن الواضح ان أصل الحل انما يكمن فى الوعى الفكرى الاسلامى ومكوناته المنهجية وليس فى نقص امكاناتها المادية او البشرية او القيمية والعقيدية .

كل الأمم فى التاريخ لم تقل عثرتها وتأخذ زمام دورها الا بتجديد وعائها الفكرى واصلاح منطلقاته بكل ما يبنى عليه من تجديد الطاقات وتحريك الدوافع وتوجيه الجهود (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وأوروبا والغرب المناجزين للمسلمين هم قبل سواهم مثال على
اصلاح المنهج منطلقا الى تجديد الطاقة وتوجيه الجهود وتحويل
العجز والمهزيمة السياسية والعسكرية الى نصر وانجاز وسبق حضارى
مشهود .

والمطلوب لاصلاح البناء النفسى المسلم واستعادة زمام القدرة
النفسية والذهنية الحضارية مايلى :

١ - تجديد جهود العلماء المسلمين فى الجامعات والمؤسسات
العلمية فى وحدات للبحث ومراكز للدراسات الاسلامية الحضارية فى
كل علم وفن .
وتركز هذه الدراسات :

اولا : على الدراسات المنهجية وتقييمها ونقدها وتحريها بحيث
تقدم منهجية حضارية قوامها تدبر العقل المسلم وتفكره الذى يشغل
نفسه بالنافع المفيد فى تحقيق غاية وجود الانسان فى خلافة الاعداد
والاصلاح فى دار الشهادة ، وبذلك تأخذ المنهجية الاسلامية صفة
الشمولية فى اعتماد المبادئ المنهجية العلمية السليمة التى تحقق
التكامل بين مفهوم الغيب والشهادة فى جدية الاعداد والاصلاح
والخلافة التى تحقق التوازن والتكامل بين الروح والمادة وتسخر
النوازع والحاجات لتحقيق المقاصد والغايات .

كما تحقق المنهجية الاسلامية مفهوم وحدة المعرفة فى كافة
مصادرها فى النصوص وفى الطبائع والنفوس وبذلك تستكمل
الدراسات المنهجية الاسلامية الحديثة وسائلها فى دراسات الوحي
وفى دراسات اللغة وفى دراسات الطبائع والعلاقات الاجتماعية
والطاقات والملكات النفسية الانسانية وفى دراسات السنن والنواميس
فى الطبيعة والكون وهى كلها تحقق ذات الغرض وتسعى نحو ذات

الهدف وتضع الانسان وعلاقاته وامكانات بيئته فى نسق وتنظيم يعين على الغاية ويجعلها طوع الارادة .

٢ - تجنيد العلماء المسلمين المختصين لإعطاء بناء العلوم الاجتماعية والانسانية من منطلق اسلامى وعلى أسس الغايات والمقاصد والقيم الاسلامية أولوية وخاصة فى العلوم السلوكية التى تهدف الى التعرف على الطبائع البشرية وما تنطوى عليه من سنن وما يؤثر فيها من مثيرات ومؤثرات وتوضح المداخل اللازمة لأساليب التربية والتكوين النفسى للانسان منذ يولد وكيف يتم بناؤه النفسى ونوعيته وصفاته النفسية التى تمثل الأساس للعطاء الذهنى والاجتماعى على مدى حياة الفرد .

٣ - تجنيد العلماء المسلمين لإعطاء أولوية للجوانب التطبيقية الاجتماعية وبالتالي تجنيد الطاقة لبناء علم التربية الاسلامية وهو العلم الذى يوضح اساليب التكوين النفسى والذهنى ليحقق الغاية الاسلامية والصفات الاسلامية فلا تتم هذه الغاية وهذه الصفات بأساليب وطرق وتعبيرات تحقق عكس ما تقصد اليه وتبنى غير ما هدفت اليه فنحصل على نشأ ضعيف شأنه ممزق أو متحلل تائه .

وكذلك علم السياسة لإدراك معنى السياسة الاسلامية وغاياتها ومقوماتها فى النفس والمجتمع لخدمة الامة ولتنظيم مسيرتها وبناء نظمها واجراءاتها ومؤسساتها واختيار قياداتها وتحريك طاقتها وبناء فناعاتها ومشاركة أبنائها اخوة وشركاء (كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) يشد بعضهم ازر بعض .

فبالتربية يتكون الاعضاء وبالسياسة تنظيم الصفوف ، اعضاء صفوف أمة قادرة عزيزه كريمة .

٤ - استكمال أدوات الفرد المسلم والمثقف المسلم فى كافة مجالات المعرفة الى جانب أصول المنهجية العقلية أصول المنهجية العقيدية الشرعية وذلك بخدمة الوحي ونصوصه من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة وتيسير الوصول اليها وفهمها لكافة العلماء والمثقفين والدارسين فى كل علم وفن .

ويكون ذلك أولا بتحقيق النصوص وتبويبها على كافة وجوه المعرفة الشرعية والاجتماعية والانسانية والطبيعية والتطبيقية (فلسفة العلوم) حتى يسهل على كل دارس فى فنه ان يلم الماما دقيقا وكاملا بالتوجيه الاسلامى فى ذلك المجال بنظرة شمولية متكاملة .

وأن تلحق بالنصوص المبوبة التعليمات والحواشى التى تيسر فهمها والغايات منها وملابساتها الزمانية والمكانية كلما كان ذلك ضروريا وفى حدود الإمكان .

كما يتم تبويب أمهات كتب التراث بنفس الأسلوب وهذا معناه تحرى الكتب والمؤلفات الجيدة ومتابعتها بالتعليقات التى تضعها من عقلية القارئ موضعها الصحيح وبذلك تنمو جذور هويتنا ونستفيد من حصيلة تأملات الآباء فى ضوء معطياتهم الزمانية والمكانية .

٥ - وواجب الجامعات والمؤسسات العلمية فى بلاد الأمة الاسلامية فى استكمال أدوات المثقف والعالم والمفكر والطالب المسلم لا يتوقف عند مد الجسور باتجاه الهوية الاسلامية وتعميق جذورها وامدادها بمقومات الأصالة وذلك بتيسير التراث وتصنيف نصوص الوحي وأمهات الكتب التراثية الإسلامية ولكن ايضا باصلاح أساليب الإتصال والتلقى لمنجزات الحضارة الانسانية المعاصرة وخاصة فى الجوانب الانسانية والاجتماعية المتصلة بالحياة والإمكانات والعلاقات المعاصرة و التى نشأت فى ظل غايات

وتصورات وقيم وفلسفات مغايرة بل ومناجزة لفكر أمتنا ودينها وقيمها وغاياتها و التي نفتقر في مجالاتها لمقومات العطاء منهجا ودراية ودراسة .

وأساليب تلقى أبنائنا و مثقفينا و علمائنا عن منجزات الحضارة الانسانية المعاصرة إما اسلوب يتسم بالإنبهار وتقبل التقليد والمتابعة العمياء الذى يجعل من دوره فى كيان الامة ماءً أ جاجاً لا يروى غلة ولا ينبت قدرة . وإما اسلوب يتسم بالإعراض والرفض يبقى بعده الدارس عاجزا على غير علم أو قدرة بإمكانات العصر وتحدياته .

وأزمة الأمة و مثقفيتها ليست فى مزيد من التلقى أو طلب المعرفة الغربية فقد بدأ المسلمون بالإتصال بالغرب والحضارة الاسلامية المعاصرة منذ أمد بعيد ولعدة قرون وقبل أن يتصل بها سوانا من أمم الشرق وذلك على يد دولة الاسلام الكبرى وهى دولة خلافة بنى عثمان حين أحسوا تخلفهم وتراجع طاقاتهم وقدراتهم أمام الدول والحضارة الأوروبية وتبعهم فى ذلك دول بلاد الاسلام منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى الآن على يد رجال ودول مثل دولة محمد على باشا فى مصر وفى ايران وبلاد شمال افريقيا وسواها حتى اليوم .

ورغم كل هذا التلقى وهذا الإتصال فما زلنا غير قادرين على الإنبات والعطاء العلمى والحضارى مثل سوانا من الأمم فى اليابان والصين وروسيا وما زلنا كلما أردنا تكوين كوادر علمية نرسل بعثاتنا مجددا الى تلك الديار فوجا بعد فوج .

والسبيل الى اصلاح التلقى الى جانب ما سبق ذكره من اعادة تكوين الفرد المسلم النفسى والذهنى واستعادته لهويته وأصالته واصلاح منهجية فكره، فان من المهم لإستكمال أدواته فى التلقى عن الحضارة الحديثة أن تعد الجامعات والمؤسسات العلمية دراسات

شمولية للحضارة العربية ولكل جانب من جوانبها يوضح طبيعة هذه الحضارة وطبيعة أهدافها وغاياتها الفلسفية وأسسها العقائدية وما تستجيب له من قصد وحاجة وما توفره من امكانية وقدرة .

وبهذه الدراسة الشمولية التي تضع منجزات الحضارة الغربية في اطارها الصحيح يتمكن العقل المسلم من فهمها واستيعابها ودراستها دراسة ناقدة وعقلية استقلالية فيعرف كيف يستفيد منها وماذا يأخذ عنها ويحول منهاجها ونتائجها الى أدوات وامكانيات ضمن اطاره وغاياته وحاجته ويعطيها قواما وغاية جديدة هي غاية الاسلام وفلسفته وقوام الأمة وحاجتها .

والدراسة والتلقى العلمى الصحيح لا يعنى الخلط بين الدراسة العلمية الجادة الناقدة فى محاريب الدراسة وأروقة المكتبات وخلوات المعامل ، وبين الدعاية والتبشير السياسى الذى يمهد للمخططات الاستعمارية ويسهل الأمر لوسائل الغزو الثقافى ويضعف حصانة الأمة العقيدية ويحبط جهود المقاومة الفكرية . ولنا فيما فعلته أوربا تجاه الحضارة الاسلامية بالأمس خير درس . فبقدر ما أخذت من انجازات المسلمين ومناهجهم بقدر ما حصنت نفسياتها وفكرها وعقائدها ضد الاسلام وعقائد الاسلام وفلسفة الاسلام ومقاصد الاسلام فان كانت بتلك الحصانة قد جانب الحق فاننا بحصانتنا نحى الحق ونسلك طريق الصواب باذن الله .

٦ - اصلاح فكر الأمة وإرساء قواعده وإقامة قواعد العلوم الاجتماعية والإنسانية الاسلامية وتمكين ملكة الأمة من العلوم الطبيعية والتطبيقية وبناء فلسفتها المتميزة أمور يجب أن تعطى الأولوية المناسبة فى هذه المرحلة من حياة الأمة ومن مسيرة الانسانية فبدون

صلاح الفكر وسلامة المنهجية لا يصلح عمل ولا تنجح خطة ولا ينفع بذل ولا يجدى اخلاص .

لقد بذل المخلصون من أبناء الأمة وما يزالون ولكن الجهد لا يثمر والأمة لا تستجيب .

ولن يثمر الجهد ولن تستجيب الأمة حتى يصلح فكرها وتصلح منهجية فكرها الاسلامى الأصيل .

ولذلك فلا بد من ارهاف احساس المثقفين والدارسين والشباب لهذه القضية ودورهم فى أدائها وانجاح خططها وجهودها .

لا بد من اعلان الجهاد العلمى المقدس جهدا وبذلا ودرسا وسهرا وتجربة وفحصا واحصاءا ومتابعة ونقدا .

ليس الا بالجهاد وروح الجهاد يتم بناء قواعد الفكر الاسلامى ومناهج الفكر الاسلامى و التأليف العلمى المنهجى فى كافة مجالات المعرفة الشرعية والاجتماعية والتقنية الاسلامية .

لا بد من اعلان الجهاد العام بين صفوف المفكرين والمثقفين والعلماء والدارسين والشباب لإصلاح الفكر الإسلامى المعاصر وبناء الأقسام العلمية ووحدات البحث ومراكز الدراسة الاسلامية فى كافة مجالات العلوم والمعرفة وعلى وجه الخصوص العلوم الاجتماعية والانسانية الاسلامية التى تمثل غيبتها وغيبة دراساتهما وغيبة منهجيتها وغيبة وسائلها العلمية أصلا فى ضعف بناء الشخصية الاسلامية وعطاء المعرفة والحضارة الاسلامية المعاصرة .

وبالجهاد تهون العقبات ويسهل الصعب وينبتق المثل وتتضح الرؤية وتنطلق مسيرة الأمة على الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل .

المراجع

- د عبد الحميد أبو سليمان

،، قضية اسلامية المعرفة : تطبيقات في مجال العلوم السياسية ..

Islamization Of Knowledge: Approaches And

Dimensions:

Proceedings of the Second International Seminar on Islamization of Knowledge, International Institute of Islamic Thought, Washington, D.C. 1986.

- د عبد الحميد أبو سليمان :

،، نحو آفاق أوسع وجذور حضارية أعمق للفكر الاسلامي المعاصر ..

Toward Islamization of Disciplines:

Proceedings of the Third International Seminar on Islamization of Knowledge, International Institute of Islamic Thought, Washington, D.C. 1986.

- د اسماعيل الفاروقى و د عبد الحميد أبو سليمان :

،، اسلامية المعرفة ..

المعهد العالمى للفكر الاسلامى ، واشنطن دى . سى . ١٩٨٦م

- سيد سابق :

،، العقائد الاسلامية .. - دار الكتب الحديثة/ القاهرة ٦ ١٩٧٧م .

- د عرفان عبد الحميد :

،، دراسات فى الفرق والعقائد .. ،

دار التربية - بغداد ١٩٧٧ م

- على بن أحمد بن سعيد بن حزم :

،، الفصل فى الملل والأهواء والنحل .. ،

محمد على صبيح - القاهرة ١٣٨٤ هـ

- أبو الفتح محمد بن أبى قاسم الشهرستانى :

(تحقيق محمد بن فتح الله بدران)

،، الملل والنحل .. ،

مطبعة الأزهر - القاهرة ١٣٢٨ هـ

- محمد عمر فروخ :
 ,,تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون ,, ،
 دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨١م .
- عماد الدين أبو الفداء ابن كثير :
 ,,البداية والنهاية ,, ،
 مكتبة الفلاح - الرياض ١٩٨١م .
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان :
 ,,وفيات الاعيان ,, ،
 دار صادر - بيروت
- محمد زكريا البرديس :
 ,,اصول الفقه ,, ،
 الطبعة الثانية ، دار التأليف ١٩٦٦م .
- فخر الدين الرازي :
 (تحقيق د طه جابر العلواني)
 ,,المحصول في اصول الفقه ,, ،
 جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ١٣٩٩ هـ .
- جلال مظهر :
 ,,حضارة الاسلام وأثرها في الترقى العالمى ,, ،
 مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٤ م .
- قدرى حافظ طوقان :
 ,,تراث العرب العلمى ,, ،
 دار الشروق - بيروت ١٩٦٣م .
- فؤاد سركين :
 ,,تاريخ التراث العربى ,, ،
 جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ١٩٨٣م .
- د مصطفى الرافعى :
 ,,حضارة العرب فى العصور الاسلامية الزاهرة ,, ،
 دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٧٨ م .

